@ 821 @ ذلك ، فيكله إلى نفسه ، ويخذله ، فيضل عن سبيل ا ، ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! فيضع فضله حيث يعلم المحل اللائق به . ^ (و ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى * الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ^ يخبر تعالى أنه مالك الملك ، المنفرد بملك الدنيا والآخرة ، وأن جميع ما فيهما ملك ، يتصرف فيهم تصرف الملك العظيم ، في عبيده ومماليكه ، ينفذ فيهم قدره ، ويجري عليهم شرعه ، ويأمرهم وينهاهم ، ويجزيهم على ما أمرهم به ، ونهاهم عنه ، فيثيب المطيع ، ويعاقب العاصي . ^ (ليجزي الذين أساءوا بما عملوا) ^ من سيئات الكفر فما دونه من المعاصي ، وبما عملوه من أعمال الشر بالعقوبة الفظيعة . ! 2 2 ! في عبادة ا تعالى ، وأحسنوا إلى خلق ا ، بأنواع المنافع 2 ! 2 ! ، أي : بالحالة الحسنة في الدنيا والآخرة . وأكبر ذلك وأجله رضا ربهم ، والفوز بالجنة ، وما فيها من النعيم . ثم ذكر وصفهم فقال : ! 2 2 ! ، أي : يفعلون ما أمرهم ا به ، من الواجبات ، التي يكون تركها من كبائر الذنوب ، ويتركون المحرمات الكبار ، من الزنا ، وشرب الخمر ، وأكل الربا ، والقتل ، ونحو ذلك من الذنوب العظيمة . ! 2! 2 وهي الذنوب الصغار ، التي لا يصر صاحبها عليها ، أو التي يلم العبد بها ، المرة بعد المرة ، على وجه الندرة والقلة ، فهذه ، ليس مجرد الإقدام عليها مخرجا للعبد من أن يكون من المحسنين ، فإن هذه ، مع الإتيان بالواجبات ، وترك المحرمات ، تدخل تحت مغفرة ا ، التي وسعت كل شيء ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، فلولا مغفرته لهلكت البلاد والعباد ، ولولا عفوه وحلمه ، لسقطت السماء على الأرض ، ولما ترك على ظهرها من دابة . ولهذا قال النبي صلى ا عليه وسلم : (الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مكفرات لما بينهن ، ما اجتنبت الكبائر) . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : هو تعالى أعلم بأحوالكم كلها ، وما جبلكم عليه ، من الضعف والخور ، عن كثير مما أمركم ا به ، ومن كثرة الدواعي إلى فعل المحرمات ، وكثرة الجواذب إليها ، وعدم الموانع القوية . والضعف موجود مشاهد منكم ، حين أخرجكم ا من الأرض ، وإذ كنتم في بطون أمهاتكم ، ولم يزل موجودا فيكم . وإن كان ا تعالى قد أوجد فكيم قوة على ما أمركم به ، ولكن الضعف لم يزل ، فلعلمه تعالى بأحوالكم هذه ، ناسبت الحكمة الإلهية ، والجود الرباني ، أن يتغمدكم برحمته ومغفرته وعفوه ، ويغمركم بإحسانه ، ويزيل عنكم الجرائم والمآثم . خصوصا إذا كان العبد

مقصوده مرضاة ربه في جميع الأوقات ، وسعيه فيما يقرب إليه في أكثر الآنات ، وفراره من الذنوب ، التي يمقت بها عند مولاه ، ثم تقع منه الفلتة بعد الفلتة ، فإن ا تعالى أكرم الأكرمين وأجود الأجودين ، أرحم بعباده من الوالدة بولدها . فلا بد لمثل هذا أن يكون من مغفرة ربه قريبا ، وأن يكون ا له في جميع أحواله مجيبا ، ولهذا قال تعالى : ! 2 ! 2 ، أي : تخبرون الناس بطهارتها ، على وجه التمدح عندهم . ! 2 2 ! فإن التقوى ، محلها القلب ، وا هو المطلع عليه ، المجازي على ما فيه من بر وتقوى ، وأما الناس ، فلا يغنون عنكم من ا شيئا . ^ (أفرأيت الذي تولى * وأعطى قليلا وأكدى * أعنده علم الغيب فهو يرى * أم لم ينبأ بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزآء الأوفى * وأن إلى ربك المنتهى * وأنه هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمات وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى * من نطفة إذا تمنى * وأن